



ضربة وحشية موجعة في قلب باريس أسقطت 132 بريئاً وأكثر من ٣٠٠ جريح. الوحش كلهم من أصول عربية ويحملون جنسيات مزدوجة، بعضهم بلجيكي وبعضهم الآخر فرنسي. وهذه المجازر التي حصلت وقبلها تفجير الضاحية الجنوبية في بيروت وتفجير الطائرة الروسية في سيناء كلها إرهاب مرؤ ومفجع.

صحيح ما قاله الرئيس فنسنوا هولاند أن سوريا أصبحت مصنعاً للإرهاب. فإرهاب «داعش» ما كان ليتغلل في الأراضي السورية ويسطير على الرقة وغيرها لتنظيم شبكاته وإقامة «دولته» لو لم تسمح له سياسة بشار الأسد في سوريا بأن يفعل ذلك.

وفي ٢٠١١ عندما بدأت الأحداث في سوريا، رد النظام الأسد بالقتل واستخدام الطائرات والبراميل على شعبه ناعتاً إياه بالإرهابي لأن بعض أبنائه طالب بالحرية. وارتکب باراك أوباما خطأ في سياسته السورية الكارثية. وفي عام ٢٠١٣، لو لم يعدل عن ضرب قواعد الطيران السوري وبعض مواقع النظام لما وصلنا إلى الوضع الراهن حيث يسرح وحوش «داعش» ويمرحون في الأراضي السورية، ولما دخلت إيران و«حزب الله» الحرب إلى جانب النظام ناقلين الصراع السوري إلى لبنان.

إن ما حصل من استهداف وحشي للأبرياء في بيروت وباريس وسيناء ينبغي ألا يغير سياسة الذين كانوا مصرين على حل

انتقالي في سوريا من دون الأسد لأنه ونظامه يتحملان مسؤولية هذا الإرهاب، فكم تفجير إرهابي استهدف أبرياء لبنانيين عارضوا سياسته قبل الحرب السورية؟

إن الخيار بين الأسد أو الإرهابيين الوحش ليس طرحاً منطقياً، بل هو طرح أسدى على العالم الغربي. فـ«داعش» والأسد هما على الخط نفسه والأساليب نفسها. والتجغيرات التي استهدفت شهداء لبنان المعارضين لسياسة الأسد كلها متشابهة. لكنها اليوم تقدمت بالوحشية مع إلقاء البراميل على الشعب، ثم إخلاء الأماكن لتقدم «داعش» الذي أصبح الأقوى في هذه الحرب الوحشية.

إن ما حدث في باريس يطرح أيضاً السؤال على الأوروبيين، كيف يمكن أن ترك السلطات البلجيكية معاذل لهؤلاء الوحش في مولنبيك، ضاحية بروكسل، من حيث انطلقت شبكات القتل التي نفذت جرائم الباتاكلان واستاد دو فرانس ومقاهي حي الريبوبليك.

فمن المذهل أن صلاح عبدالسلام الفرنسي الذي كان مقيناً في مولنبيك وما زال فاراً كان استأجر سيارة من بلجيكا لإطلاق المجرمين النار منها. وأخوه إبراهيم كان معه وفجر نفسه وهو صاحب مقهى كحول في الحي البلجيكي أغلق بسبب المخدرات والإخلال بالنظام العام.

ولم يتم توقيفه من قبل أو مراقبة أعماله والشبكة التي كان يعمل معها. وفجأة وبعد هذه الجرائم المروعة التي ارتكبها هؤلاء نكتشف أن مولنبيك هو الحي البلجيكي من حيث انطلق عدد من المجرمين. والمكان الذي يقيم فيه أئمة متطرفون يلعبون بأذهان الشباب ويدعون الإسلام في حين أنهم دعاة الإجرام لا غير. فكيف يترك هؤلاء ينتقلون من مدينة إلى أخرى في أوروبا من دون مراقبة مشددة ومن دون توقيفهم؟

قال هولاند أن الجرائم نظمت في بلجيكا ونفذت في باريس بتوجيه من مجرم في سوريا. وهذا المجرم الذي نظم جريمة باريس هو بلجيكي عمره ٢٨ سنة لقبه أبو عمر السوسي موجود في سوريا وذهب من بلجيكا إلى الرقة في ٢٠١٣، ووالده صاحب متجر للثياب في ضاحية مولنبيك. فكيف تركت ضاحية بروكسل تحول إلى معقل الإرهاب والتطرف المجنون والسلطات البلجيكية لم تر شيئاً؟

دعا هولاند إلى ائتلاف عالمي لضرب «داعش». إنها مطالبة مشروعية إزاء مجازر الأبرياء في باريس، لكنها تطرح أسئلة عده: كيف يتشكل ائتلاف من دول تدعم بشار الأسد على الأرض مثل روسيا وإيران؟ وأيضاً ما هي فاعلية ضرب «داعش» فقط من الجو طالما أن أوباما يرفض أي تدخل على الأرض؟

وكيف تكون محاربة فعالة من دون الانتقال السياسي في سوريا مع خروج بشار الأسد من الصورة وإلا استطاع «داعش» أن يجيش المزيد من السنة في صفوفه؟

إن الحل السياسي للصراع السوري ملح بمقدار ما هو ضرب «داعش» الذي يتبااهي ب الوحشية مرعبة. رحم الله ضحايا بيروت وباريس وروسيا والمطلوب حل كامل للصراع السوري وليس فقط للوحش «داعش»، وهذا يتطلب جهداً وتحركاً فاعلاً من السيد أوباما الذي افتقد منذ البداية أية استراتيجية للحل في سوريا وترك الأمور لفلاديمير بوتين وقاسم سليماني.

